الخاتمة

إننا جميعا نقف على مشارف هذه الحياة ..!!! بديهى ؛ لأننا لا نملك من القوانين أو من القواعد ما يمكننا أن نعول عليه لضمان البقاء .. ولو للحظة .. عند تحقيق شروط بعينها . وبديهى والحال كهذا ؛ يصبح الرحيل اللحظى هو كتاب الإنسان وقدره وملحمته ..!!! وهنا يصبح من المحتم علينا ــ ذلك الكائن المتهاوى ــ ضرورة معرفة الأسباب من وراء الوجود .. والغايات من الخلق .

إننا نتقاسم ــ جميعا ــ هذا الوجود .. وكان ضرورة البلاغ .. فكانت رحلة العلم فى الوعر أملا فى حل هذا اللغز .. ***لغز الحياة .. ولغز الموت .. والغايات من الخلق ..!!!*** وكان العطاء .. وكان عطاء الله (ﷻ) .. لتأتى الخاتمة . وكان لابد من الوقفة الصادقة مع النفس .. ***والمصارحة إلى الأقصى مع الآخرين*** .. إحساسا بالمسئولية منذ اللحظات الأولى لبداية الرحلة .. ***وكان هذا الكتاب .. ولن أعيد تلخيصه ففى مقدمته ما يكفى .*** فإذا أضفنا إليه ما سبق تقديمه فى الكتاب السابق ، ***فإنهما يصبحان فى مجموعهما المحاولة المبذولة والصيغة النهائية لوضع الحقائق الكلية بين يدى الإنسانية المعاصرة .*** وبديهى لا يمكن القول بمثل هذه الدعوى .. مالم يتم عرض الكل .. عرض كل ما نملك من حضارة .. وعرض كل ما إنتهينا إليه .. من علم .. ومن فلسفة .. ومن أديان .. بل وحتى عرض الأفكار الشاردة .. والخواطر العابرة .. عن الوجود ..!!! وقد تم .. والكتابين خير شاهد ..!!!

والآن يمكننى القول : بأن القراءة المتأنية لهذا الكتاب ــ بالإضافة إلى التلميحات التى كتبت فى سياق العرض عن الكتاب الأول ــ فيها ما يكفى لأن تقود الإنسان إلى ***البرهان القاطع على أن " الدين " حقيقة قاطعة وأن " الديانة الإسلامية " صحيحة صحة قاطعة .*** كما تقود ــ هذه القراءة ــ الإنسان إلى البرهان القاطع والحاسم أيضا ، على أن جميع الأديان الموجودة على الساحة الفكرية هى أديان وضعية ووثنية معا .. ليهوى بها الإنسان إلى حضيض عبادة الأصنام أو أقل ..!!! ويخسر الإنسان ــ بهذا ــ وجوده .. كما يخسر ــ بهذا أيضا ــ مصيره .. وعلى نحو مطلق .. لأنه لم يحقق الغايات من خلقه ..!!! وقد رأينا ــ من قبل ــ أن الفلسفة لم تقدم للبشرية سوى : اللاأدرية ، والعلمانية ، والإلحاد ..!!! ***واللاأدرية هى القصور .. والعلمانية هى الغفلة .. والإلحاد هو الجهل ..!!!***

إننا ــ الآن ــ لسنا بصدد قضية صدام بين حضارات .. كما وأننا لسنا بصدد قضية صراع بين أيديولوجيات .. بل بصدد قضية وجود الإنسان ذاته ومصيره هو ..!!! إن ترديد مثل هذه المعانى القاصرة .. والمعانى المشابهة .. هى " ***رفاهية غفلة*** " .. يسقط معها وبها الجميع أمام الموت ..!!! فنفسى نفسى مع الموت ..!!! إن التنبه أصبح قدرا محتوما .. لأننا لسنا بصدد لهو إلهى .. أو عبث كونى .. بل نحن بصدد " إله حق " ــ هو الله (ﷻ) ــ خلق إنسانا من أجل تحقيق غايات بعينها .. ***غايات تتحقق بما يريده هو ويبغيه .. لا بما نريده نحن ونبغيه ..!!!*** إننا فى حاجه إلى العقل .. وإلى كل العقل .. حتى نرى حقيقة هذا الوجود .. وشكل ذلك المصير ..!!!

إن الإتصالية قائمة .. بين هذه الحياة .. وبين حياة فيما وراء الموت . فالموت لن يعنى لنا أكثر من الحدث الإنتقالى فى سيناريو الوجود من كون إلى أكوان أخرى .. ولن يزيد معناه عن دخول الإنسان فى أبعاد لانهائية تحكمها قوانين فيزيائية مغايره ، إن جاز لنا استخدام هذه الألفاظ التى توحى بتناظر المعانى ، وعلينا تحقيق هذه القوانين . فالموت هو مجرد حدث تغير المناظر فى فاصل التنقل بين فصول المسرحية الواحدة .. مسرحية نحن أبطالها ..!!! فالموت يسدل الستار على أحداث فصل سابق .. ويرفع الستار عن أحداث فصل تالى ..!!! ***ولسنا متفرجين فى مسرحية كونية تنصرف عقب عرضها .. ببلاهة .. لنتمطى .. ونتثاءب ..!!!*** بل نحن أبطال الرواية ذاتها .. وسيسدل الستار عن مأساة حقيقية مالم نجيد فهم حقيقة أدوارنا ..!!! ***إن الوقفة الحاسمة مع النفس ومع الآخرين أصبحت ضرورة .. وأصبحت لازمة ..!!!***

وتبقى كلمة أخيرة أطلقها من أعماقى لـ" ***راعى القطيع*** " فى الديانات الوثنية ..!!! فلولا إطلاق معنى القضية الدينية ، ***وليس نسبيتها*** ، ما كان هناك معنى لأن : ***أنبه رجل الدين بأنه يمكن أن يكون بابًا من أبواب الجنة .. كما يمكن أن يكون بابًا من أبواب الجحيم ..!!!*** لذا ينبغى له أن يتعامل مع القضية الدينية بمفهوم أعم وأشمل من الفكر الدنيوى الزائل .. ومن منطلق رحيله .. *التى قد تحملها إليه اللحظة التالية* . فالمسئولية عليه جسام .. ولاعذر لجاهل ..!!! فليس عليه أوزاره فحسب ، بل عليه أوزار من أضلهم .. ومن يضلهم .. بعلم .. وبغير علم ..!!! *وليس معنى هذا .. إعفاء القطيع من المسئولية .. فالكل سواء .. والكل مسئول .. والكل شركاء فى الإثم .. والكل لم يحقق الغايات من خلقه ..!!!*

ويمضى الموكب .. موكب الحياة ..!!! ويمضى موكب القطيع المغيب .. فى الطريق إلى حتفه .. إذا لم يعى .. ما بين يديه ..!!!